وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

أسس بناء الانسان وصناعة الرجال من خلال قصة موسى عليه السلام

اسم الباحث/ـة

أ.د/ مسعود حايفي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، الحمد لله الذي خلق الانسان وعلمه البيان وأنار دربه بنور القرآن وصل اللهم على من أرسلته بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وجعلته أسوة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وعلى أله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً... أما بعد:

فإن الناظر في كتاب الله عزوجل –القران الكريم–يجد فيه توجيهات وهديا لا نظير لها في التأسيس لكيفية بناء الانسان الخليفة وصناعة الرجال القادرين على الفعل الحضاري المهتدي بنور الله ونور الوحي، ولعل من النماذج التي تستوقف قارئ القرآن ومتدبره، نموذج موسى عليه السلام الذي تكررت قصته مع فرعون ومع قومه (بني إسرائيل) في كل القران الكريم.

وفي قصة موسى عليه السلام تتجلى صورة الانسان القائد الذي بني وصنع بوحي الله وهداه، ومن قصته نقف على توجيهات ربانية في كيفية بناء الانسان وصناعة الرجال الذين يحملون مسؤولية وأمانة القيادة والفعل الحضاري.

وهذا الموضوع هو ما وقع عليه اختياري؛ لأقدم من خلاله ورقة بحثية للمشاركة بها في مؤتمركم العامر بإذن الله، وقد قسمت هذه الورقة البحثية إلى تمهيد وثلاثة مباحث تناولت في كل منها جانباً من جوانب بناء الانسان، وهو في الوقت نفسه أساس من أسس بناء الانسان عموما والقائد خصوصاً، **فتناولت في المبحث الأول**: البناء الجسدي والنفسي للإنسان من خلال قصة موسى عليه السلام، **وتناولت في المبحث الثاني**: البناء العقدي الإيماني للإنسان من خلال قصة موسى عليه السلام، **وأما المبحث الثالث**: فتناولت فيه البناء العقلي والعلمي للإنسان من خلال قصة موسى عليه السلام،

وفي خاتمة البحث جاءت نتائج البحث وبعض التوصيات التي قد ينفع الله بها.

والبحث في مجمله هو خلاصة قراءة وتدبر لكتاب الله عزوجل وممارسة طويلة في الموضوع دامت أكثر من عشرين سنة بين محاضرات لطلبة الدراسات العليا ودروس تفسير، ولهذا كان المعتمد في البحث هو آي الذكر الحكيم وما اتفق عليه المفسرون من المتقدمين والمتأخرين من معاني تلك الآيات.١

والله نسأل التوفيق والسداد في القول والعمل،

وصل اللهم وسلم وبارك على رسولك محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

تمهيد:

قضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن تكون خلافة الأرض لأدم وبنيه وقد كان وعد الله لأدم حين أخرجه من الجنة أن يكفل له سبل الهداية، ليقوم بإعمار الأرض هو ونسله ويبين لهم سبيل الحق وخير والصلاح، قال تعالى:" ﴿قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ (١).

حيث جعل الله سبحانه وتعاله الهدى المنزل سبيلا للصلاح في الدنيا والنجاة في الأخرة، وقد كانت حياة أدم وبنيه على الأرض تراوح بين فترات من الاستقامة والصلاح حين اتبعوا الهداية الربانية المنزلة، وبين فترات أخرى من الضلال والفساد حين اتباع الهوى واستبعاد الهداية الإلهية المنزلة.(٢)

وكان من فترات الضلال والفساد التي قصها علينا القرآن الكريم تلك التي عاشها بنو إسرائيل في مصر تحت حكم فرعون، وكانوا قد دخلوا مصر زمن يوسف عليه السلام، لقد بلغ فرعون في الفساد مبلغاً عظيماً خاصة فيما تعلق

(١) سورة البقرة الآية ٣٨.

(٢) سورة البقرة الآية ٣٨.

بمعاملة بني إسرائيل:﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ (١)

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾(٢)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٣).

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (٤).

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (٥).

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ (٦).

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾(٧). ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (٨).

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ (٩).﴿مِن فِرْعَوْنَۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾(١٠).

---

(١) سورة يونس الآية ٧٥.
(٢) سورة الأعراف الآية ١٠٣.
(٣) سورة ابراهيم الآية ٦.
(٤) سورة طه الآية ٢٤.
(٥) سورة طه الآية ٤٣.
(٦) سورة النازعات الآية ١٧.
(٧) سورة المؤمنون الآية ٤٦.
(٨) سورة القصص الآية ٣٨.
(٩) سورة الزخرف الآية ٥١.
(١٠) سورة الدخان الآية ٣١.

وكانت مشيئة الله بأن يخلص بني إسرائيل من حالهم تلك وأن يمكن لهم في الأرض وأن يجعل منهم مشروع أمة صالحة مصلحة في الأرض:

﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ﴾ (١). ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (٢).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

ولكن ذاك المشروع كان يتطلب تحرير بني إسرائيل من حال الذل والخوف الذي أشاعه فرعون وجنوده في نفوسهم بسبب التنكيل، ولهذا نجد أن أكثر الكلمات تكراراً في قصة بني إسرائيل وفرعون هي كلمة الخوف:

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (٤).

﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ .(٥)

﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ .(٦)

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٣٧.

(٢) سورة القصص الآية ٥.

(٣) سورة المائدة الآية ٢٠.

(٤) سورة البقرة الآية ٤٩.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٤١.

(٦) سورة القصص الآية ٤.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.(١)

لقد قضت حكمة الله سبحانه وتعالى وإرادته أن يتعهد أحد أبناء إسرائيل بالإعداد والصناعة لهذه الرسالة وإتمامها، وكان هذا الفرد موسى عليه السلام الذي صنعه الله على عينه وتعهده بذلك من ميلاده، ليكسر الخوف الذي تمكن من قومه واستقر في نفوسهم، ليقف موسى في وجه فرعون بكل جبروته ويطلب منه إطلاق سراح قومه.

إن هذا الإعداد وهذه الصناعة الربانية لموسى عليه السلام هي موضوع البحث لنستخلص في نهاية البحث أسس بناء الانسان وصناعة الرجال وفقاً لمنهج الله وهديه للقيام على أمر إصلاح الأرض.

(١) سورة إبراهيم الآية ٦.

المبحث الأول: الإعداد الجسدي والنفسي لموسى عليه السلام:

إذا أراد الله سبحانه وتعالى أمراً هيأ له الأسباب:

﴿إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .(١)

وقد قضت مشيئة الله عزوجل بأن يكون موسى مشروع الرجل الذي يقوم بمهمة إنقاذ بني إسرائيل من فرعون وظلمه؛ ولأن بني إسرائيل في ظل قهر فرعون وظلمه لهم تمكن منهم الخوف واستكانوا إلى معيشة الذل كان لابد أن ينشأ موسى بعيدا عن مناخ الذل والاستكانة وأن يتربى على القوة، وهل هناك بيت يمكن أن يكون أنسب من بيت فرعون نفسه لهذه الغاية ولهذا أوحى الله على أم موسى:﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ .(٢)

وقد كان لهذا المشروع أن يفشل بسبب خوف أم موسى على ابنها وهو أمر فطري، لولا العناية الإلهية ولولا الإيمان الذي قذفه الله في قلبها ليربط عليه ولتكون من المؤمنين:

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ .(٣)

وهنا وقفة تدبر وتأمل في قاعدة قرآنية إيمانية وهي أنه لا سبيل إلى تبديد الخوف الذي يتمكن من النفوس سوى الإيمان بقضاء الله وقدره والتسليم لمشيئة الله عزوجل.

إنه الايمان الذي ربط به الله على قلوب الفتية أصحاب الكهف فأقاموا شهادة التوحيد عندما انحرف الناس إلى الشرك والوثنية ورغبوا عن التوحيد:

---

(١) سورة يوسف الآية ١٠٠.

(٢) سورة القصص الآية ٧.

(٣) سورة القصص الآية ١٠.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾.(١)

ولقد سخر الله سبحانه وتعالى لموسى من يحميه ويمكن له في بيت فرعون:

١-أخت موسى التي تتبعت رحلته في اليم حتى استقر به المطاف في بيت فرعون.﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهُ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .(٢)

٢-دخوله بيت فرعون أين سيتربى وينشأ :

﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ .(٣)

٣-تدخل أخت موسى لدى بيت فرعون باقتراحها مرضع تتكفل برضاعه بعد أن حرم الله على موسى المراضع:

﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ﴾ .(٤)

٤-ما قذفه الله سبحانه وتعالى في قلب زوجة فرعون من القبول والمحبة لموسى عليه السلام حتى تعلقت به ومنعت فرعون من قتله:

﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.(٥)

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾.(٦)

---

(١) سورة الكهف الآية ١٤.

(٢) سورة القصص الآية ١١.

(٣) سورة القصص الآية ٨.

(٤) سورة القصص الآية ١٢.

(٥) سورة القصص الآية ٩.

(٦) سورة طه الآية ٣٩.

٥- إن الغاية من تهيئة هذه الأسباب هي أن يصنع موسى على عين الله تبارك وتعالى لرسالة عظيمة ،﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ ، ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾.(١)

وهكذا توفرت لموسى عليه السلام ليتربى في بيت فرعون لينشأ على القوة، ويكون أقرب من فرعون ويعرفه كما لم يعرفه أحد، يعرف حقيقة ذاك الذي ادعى الألوهية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ .(٢)

﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.(٣)

ليعرفه موسى عن قرب، يعرف أن هذا الذي ادعى الألوهية بشر ضعيف يأكل ويشرب ويتغوط ينام ويمرض، فيتبدد الخوف الذي بداخله ويكون جاهزاً نفسياً وجسدياً حين المواجهة.

ولقد ورد في قصة موسى عليه السلام ما يظهر أثار التربية الجسدية القوية التي نشأ عليها عليه السلام تلك القوة التي تجلت في ضرب موسى عليه للرجل الذي من عدوه، فقد كانت ضربة واحدة من موسى عليه السلام كافية للقضاء على الرجل:﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾.(٤)

---

(١) سورة طه الآية ٤١.
(٢) سورة القصص الآية ٣٨.
(٣) سورة الزخرف الآية ٥١.
(٤) سورة القصص الآية ١٥.

﴿فَلَمَّآ أَنۡ أَرَادَ أَن يَبۡطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوّٞ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ﴾ .(١)

وهنا تستوقفنا ألفاظ مثل "وكزه" " قضى عليه" " يبطش"

إنها القوة التي لا تنتج إلا من تنشئة في بيت قوة وهذه هي الغاية من: ﴿لتصنع على عيني﴾ و: ﴿اصطنعتك لنفسي﴾.

وهو الأمر الذي جعل فرعون يمن على موسى عليه السلام عندما عاد من أرض مدين ليدعوه للإيمان بالله وإطلاق سراح بني إسرائيل:

﴿قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا وَلَبِثۡتَ فِينَا مِنۡ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.(٢)

والأمر العجيب هو كيفية ربط فرعون بين تربيته لموسى وتقويته وبين الفعل الذي قام به موسى عليه السلام من قتل الرجل من قوم فرعون والذي كان يقاتل رجلا من قوم موسى والإشارة في النص القرآني توحي بأن فرعون أراد أن يقول لموسى أنه لم يصن النعمة التي أنعم بعا فرعون عليه واستخدمها ضد فرعون وقومه:﴿وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ .(٣)

والسؤال الذي يطرح بم كفر موسى؟

أكيد أنه لم يكفر بالله، فبم كفر في نظر فرعون، إن فرعون يقول لموسى إنك بفعلتك تلك كفرت بالنعمة التي أنعنت بها عليك بأني ربيتك في بيتك ورعيتك سنين طويلة، حتى قويت فاستعملت قوتك ضدي وضد قومي.

الخروج إلى مدين ومرحلة جديدة في البناء النفسي لموسى عليه السلام:

بعد أن قتل موسى عليه السلام رجلاً من قوم فرعون، دفاعاً عن رجل

(١) سورة القصص الآية ١٩.

(٢) سورة الشعراء الآية ١٨.

(٣) سورة الشعراء الآية ١٩.

من قومه كان هذا الفعل منعرجاً كبيراً في حياة موسى عليه السلام، فأصبح خائفاً بعد أمن، فقيراً بعد غنى، غريباً بعيداً عن أهله ووطنه:

﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ ﴾.[1] ﴿فَخَرَجَ مِنۡهَا خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.[2]

لتفتح صفحة جديدة في حياة موسى في أرض مدين وتبدأ مرحلة من مراحل البناء النفسي لموسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ﴾ .[3]

﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾.[4]

ذلك أن رسالة موسى عليه السلام ليست موجهة لفرعون فقط، بل هي لقوم موسى (بني إسرائيل) أيضا، وهم كما وصفهم موسى شعب غليظ الرقبة، فما كان ينتظر موسى مع قومه أمر جلل ، متمثل في قيادة شعب ذليل تعود على الذل والهوان ومتمرد على هدى الله سبحانه وتعالى وشرعه، ولهذا قضت مشيئة الله عزوجل أن يعمل موسى برعي الماشية مهرا لزواجه من ابنة (شعيب) ولفترة طويلة بين ثمان وعشر حجج،

لقد رأت إحدى الامرأتين اللتين سقى لهما موسى عليه السلام في موسى الرجل القوي فقد استطاع أن يسقي لهما وسط الرعاء، ولمست أمانته في تعامله معهما فاقترحت على أبيها أن يستأجره:

﴿قَالَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ .[5]

---

(١) سورة القصص الآية ١٨.

(٢) سورة القصص الآية ٢١.

(٣) سورة القصص الآية ٢٣.

(٤) سورة القصص الآية ٢٤.

(٥) سورة القصص الآية ٢٦.

﴿قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾.(١)

قال الطبري في تفسيره:" على أن تثيبني من تزويجها رعي ماشيتي ثمان حجج.....فإن أتممت الثماني الحجج عشرا التي شرطتها عليك بإنكاحي إياك إحدى ابنتي، فجعلتها عشر حجج فإحسان من عندك".(٢)

وقال: والحجج السنون.

والمعتبر هنا أن المفسرين القدامى والمتأخرين أجمعوا على أن موسى عمل برعي الماشية عند شعيب مقابل زواجه من ابنته. ولا يخفى ما في رعي الماشية من المشقة والتعب والسهر واليقظة الدائمة، فهو عمل دؤوب متواصل فيه من الجهد والتعب والانتباه، فالراعي القيام الدائم على الماشية في أكلها وشربها ، والانتباه إلى شاردها ومريضها وتوقع للمخاطر التي يمكن أن تعترضها وحمايتها، وهذا العمل يشبه في كثير من تفاصيله قيادة أمة ، ولهذا قضت حكمة الله بأن يكون عمل موسى في الرعي، حتى يبنى نفسيا بعد البناء الجسدي، ليتحمل مسؤولية قيادة شعب صعب المراس.

إن العمل على إخراج الناس مما اعتادوه وركنوا إليه واستكانوا، عمل شاق مضن ، وهو جوهر عمل الأنبياء والمرسلين ، فالنفوس التي تعتاد على السهولة واليسر تنفر من الصعاب ولو كان فيه خيرها ومجدها بل ولو كان فيه الحق

(١) سورة القصص الآية ٢٧.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تحقيق د/عبد الله المحسن التركي، دار هجر للطباعة والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى القاهرة١٤٢٢ هـ ٢٠٠١م الجزء١٩ ص٥٦٥ .

واضحاً جلياً، وأن أهم مرحلة في البناء الحضاري هي بناء الإنسان وتتقدم عليها صناعة الانسان القائد الذي يكون محور التغيير ومحركه،

لقد عاش العرب قبل الإسلام قبائل متنافرة متناحرة حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم الذي اصطفاه الله لقيادة أمة وإخراجها للناس في أروع صورة من الوحدة والتماسك كانت بدايتها بإنسان واحد يتعبد ربه في الغار:

﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ .(١)

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ .(٢)

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠.

(٢) سورة أل عمران الآية١٠٣.

المبحث الثاني: البناء العقدي الإيماني لموسى عليه السلام:

ليس القصد من عنوان المبحث الزعم بأن موسى لم يكن مؤمناً بوجود الله سبحانه وتعالى حاشي لله وإنما هو البناء العقدي الرسالي اليقيني في معية الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام.

لقد تلقى موسى عليه السلام أصول الإيمان في قومه لأن الله عزوجل رده إلى أمه ولا شك أنه من تردده عليها علم أنه ليس من قوم فرعون وهذا ما يظهر في قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾ .[1]

وهو دليل على أن موسى عليه السلام كان يعلم أنه من بني إسرائيل وليس من قوم فرعون، وكان هذا قبل بعثته وتكليفه بالرسالة.

وبعد قتل الرجل من قوم فرعون أحس موسى عليه السلام بذنبه واستغفر الله وتاب إليه: ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ﴾

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.[2]

كما يتجلى الايمان عند موسى عليه السلام قبل بعثته في كلامه بعد أن سقى للمرأتين:﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ .[3]

أما البناء العقدي بعد كلام الله المباشر مع موسى وتكليفه بالرسالة فهو المقصود، وهو الذي يدرك فيه موسى إدراكاً يقينياً أساسه الوحي معية الله له

---

(١) سورة القصص الآية ١٥ .

(٢) سورة القصص الآية١٦ .

(٣)سورة الأعراف الآية ١٤٤.

في حركة وسكون، وهو ما بدأت قصته في طريق عودة موسى مع أهله من ارض مدين إلى مصر ، ففي طريق عودته إلى مصر يتلقى موسى التكليف بالرسالة : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ .(١)

﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ .(٢)

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .(٣)

هذا البناء العقدي الذي سيملأ نفس موسى وقلبه أمنا وأمانا بقرب الله منه ومعيته له وحمايته ورعايته، وهو ما يبدد خوفه من عدوه المتكبر:

﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ﴾ .(٤)

﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾.(٥)

ولما كلفه الله سبحانه وتعالى بالرسالة والذهاب إلى فرعون ودعوته وقومه للإيمان وإطلاق سراح بني إسرائيل، كان جواب موسى:﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ .(٦).﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾.(٧)

فكان كلام الله له مطمئناً مبدداً للخوف:

---

(١) سورة القصص الآية ٢٤.
(٢) سورة النمل الآية ٩.
(٣) سورة القصص الآية ٣٠ .
(٤) سورة القصص الآية ٣١ .
(٥) سورة القصص الآية ٣١ .
(٦) سورة الشعراء الآية ١٤ .
(٧) سورة طه الآية ٤٥ .

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ .[١] ﴿قَالَ كَلَّاۖ فَٱذۡهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾[٢].

وهذا البناء العقدي لموسى والذي انتهى به إلى استحضار واستشعار معية الله له في أصعب المواقف التي اهتز فيها إيمان قومه، وهو الموقف الذي أحس فيه قوم موسى أنهم مدركون وأن هلاكهم لا شك فيه بعد أن تتبعهم فرعون وجنوده: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [٣].

فكان جواب موسى عليه السلام لقومه:﴿قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهۡدِينِ﴾ [٤].

ثم إن هذا الأنس بمعية الله عزوجل وكلام الله معه جعل موسى يتشوف ويطمع فيما هو أكثر وهو أن يحظى برؤية الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِىۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [٥].

وهذه المحطات المتتالية في البناء العقدي الإيماني لموسى عليه السلام هي التي شكلت نفسه القوية فجعلته قادراً على مواجهة فساد فرعون وظلمه جبروته ن كما جعله قادرا على إشاعة الأمن والأمان والطمأنينة في نفوس أتباعه في أصعب اللحظات وأكثرها سواداً وقنوطاً.

﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهۡدِينِ﴾

ياها من كلمات يتجلى فيها اليقين في معية الله، وياها من كلمات يشع منها الامن والراحة وهل ينتظر من الرسول القائد أكثر من هذا؟

---

(١) سورة طه الآية ٤٦ .
(٢) سورة الشعراء الآية ١٥ .
(٣) سورة الشعراء الآية ٦١ .
(٤) سورة الشعراء الآية ٦٢ .
(٥) سورة الأعراف الآية ١٤٣ .

وإنه اليقين نفسه في الله ومعيته الذي كان عند رسول الله صلى عليه وسلم عندما كان في الغار وهو وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه، عندما خرج مهاجرا من مكة بعد أن حاربه قومه، لقد خشي أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقتل فيقضى على الرسالة، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم طمأنه وهدأ من روعه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

المبحث الثالث: البناء العلمي والعقلي لموسى عليه السلام:

مما لا شك فيه أن موسى عليه السلام تلقى في بيت فرعون قسطا من البناء العلمي إلى جانب البناء الجسدي يقول الحق تبارك وتعالى:

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (١).

ولكن الله سبحانه وتعالى كان يصنع موسى على عينه ويعده إعدادا لتحمل رسالة عظيمة تبدأ بمواجهة فرعون وجبروته

وتنتهي بقيادة شعب عصي صعب المراس، ولهذا فما تلقاه موسى عليه السلام في بيت فرعون من بناء عقلي وعلمي لم يكن كافياً، وقضت مشيئة الله أن يحظى ببناء عقلي وعلمي مختلف تماماً عن ذاك الذي عرفه تلقاه من قبل، وربما الحكمة من ذلك أن يكبح اندفاع موسى عليه السلام، إن موسى سيدخل تربصاً تكوينياً على يد رجل صالح(الخضر) اختاره الله ليجعله لعلم من لدنه وأتاه من عنده رحمة: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (٢).

وفي قصة موسى عليه السلام مع الخضر يسلط الضوء على مفاتيح وركائز كثيرة ومتعددة الجوانب في عملية التعليم والبناء العقلي، ولعل أجدرها بالذكر:

١- حسن الصحبة بين المعلم والمتعلم، ويتجلى ذلك في علاقة الاتباع:

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (٣).

٢- الصبر في طلب العلم فطالب العلم واجب عليه أن يتحلى بالصبر وهو يسعى في طلب العلم، خاصة ما قد يكون من الاختلاف في طرق التعليم عند بعد العلماء، مما قد يبدو للوهلة الأولى للمتعلم أنها شيء من القسوة:

---

(١) سورة القصص الآية ١٤ .

(٢) سورة الكهف الآية ٦٥ .

(٣) سورة الكهف الآية ٦٦ .

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ (١).

٣- ومن الركائز التي تنطوي عليها تفاصيل قصة تعلم موسى من الخضر، هو ما يجب على المتعلم من الحرص على عدم التسرع في إطلاق الأحكام على الأمور، والتأني في ذلك وتقليب الأمر من وجوه عدة

لأن حقيقة الأمور ليست دائما بحسب ما يبدو لنا من ظاهرها:

﴿ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ (٢). ﴿ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾(٣). ﴿فقَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (٤).

٤- ومن الركائز في عملية التعليم أيضا في القصة ما يجب أن يتحلى به العالم أو المعلم من رحابة الصدر وعدم إغلاق باب المحاولة لطالب العلم من أول خطأ في تقدير الأمور والحكم عليها، وإعطاؤه الفرصة مرة وثانية وثالثة..... بحسب حال المتعلم، وكلمة "فانطلقا" المتكررة في القصة هي أفق جديد للمتعلم للمحاولة: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا.....﴾ [الكهف ٧١]

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ.... ﴾ [الكهف ٧٤]

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ.....﴾ [الكهف ٧٧]

٥- ومن الركائز أيضا هو ما يجب أن يتحلى به المتعلم من أدب الاعتذار من المعلم عند الخطأ الذي قد يقع فيه أو يصدر عنه، وألا يعتبر ذلك حطاً من قدره أو إهانة له:﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾ (٥).

---

(١) سورة الكهف الآيات ٦٧،٦٨ و٦٩ .

(٢) سورة الكهف الآية ٧١ .

(٣) سورة الكهف الآية ٧٤ .

(٤) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(٥) سورة الكهف الآية ٧٣ .

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾(١).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المعلم في حرصه على تعليم أمته وفي رحمته بها وفي رقته وعطفه عليها:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢).

﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

وإن الأمة التي رباها وعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت خير أمة أخرجت للناس، علمت الإنسانية جمعاء قيم الحق والخير والصلاح.

(١) سورة الكهف الآية ٧٦ .
(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨ .
(٣) سورة الجمعة الآية ٢ .

الخاتمة:

وضمنها نتائج البحث:

١-بناء الانسان الحضاري هي أصعب عملية بناء يمكن أن يقوم بها المجتمع.

٢-عملية بناء الانسان جوهر كل عملية تغيير وتطوير للمجتمع.

٣-الانسان تركيبة متعددة الجوانب وبناؤه يجب أن يراعي تعدد هذه الجوانب كلها.

٤-من أسس بناء الانسان الأساس الجسمي والنفسي ويتمن رعاية الإنسان في أكله وشربه وصحته الجسدية والنفسية والتي لا تكون إلافي ظل الأمن والاستقرار.

٥-من أسس بناء الانسان الأساس العقدي الإيماني الذي يعرف به الانسان مصدر قوته ويعرف به هدفه في الحياة.

٦-من أسس بناء الانسان البناء العقلي والعلمي وهو أداة الانسان لتحقيق أهدافه به يتحرر من ظلمات الجهل والتبعية.

٧-بناء وصنع الله لموسى عليه السلام هو الذي كان سبيلاً لتحرير بني إسرائيل من ظلم فرعون وجبروته.

تم بحمد الله وتوفيقه،

وصلى الله وسلم على نبيه الكريم محمد بن عبد الله وعلى أله وصحبه أجمعين.